Journal of Libyan Academy Bani Walid 2026
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 2, Issue 4, 2026, Pages: 01-13
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Rhetoric of Deviation from Grammatical Concord in the Holy Qur'an: Surat An-Nahl as a Case Study

Mohamed Abdasalam Muftah Eswise*
Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Al-Mergib, Libya
*Email: maswise@elmergib.edu.ly

بلاغة العدول عن المطابقة النحوية في القرآن الكريم: سورة النحل أنموذجًا

محمد عبد السلام مفتاح اسويسي*
قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا.

Received: 10-04-2026	**Accepted:** 15-06-2026	**Published**: 02-07-2026
Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract

This research aims to study the phenomenon of deviation from grammatical agreement in Surah Al-Nahl, revealing its rhetorical and miraculous dimensions. It demonstrates that this deviation is not a grammatical error, but rather an intentional departure from the agreement that occurs between words (in terms of gender, singular and plural forms, pronouns, tenses, and other aspects) in order to achieve rhetorical purposes, expressive subtleties, and eloquent meanings. To clarify this, the study examines and analyzes various examples from the Surah, such as deviation in pronouns, deviation in masculine and feminine forms, deviation in singular and plural forms (considering the wording), and placing the explicit noun in place of the implicit pronoun.

The research concludes that this phenomenon reflects the excellence of the Arabic language and its ability to adapt to different contexts. It also reveals the beauty and miraculous nature of the Qur'anic structure, where no word or form exists without an intended rhetorical significance. Such deviation may achieve purposes and objectives that ordinary grammatical agreement cannot convey, including emphasis, irony, glorification, specification, miraculous expression, and other secrets of eloquence.

Methodologically, the research is based on a comprehensive inductive study of the verses of the Surah, classifying the examples according to the type of deviation, and then analyzing each example within its context using the descriptive analytical method, with the assistance of rhetorical interpretations and books of rhetoric to confirm the intended meanings.

Keywords: Deviation, Grammatical Agreement, Rhetoric, Inimitability, Grammar, Eloquence, Contextual Appropriateness.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة العدول عن المطابقة النحوية في سورة النحل، كاشفاً عن أبعادها البلاغية والإعجازية، ومبيناً أن هذا العدول ليس خطأً نحويًا، بل هو خروج مقصود عن المطابقة التي تحصل بين الألفاظ (في التذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، والضمائر، والأزمنة، وغيرها) من أجل تحقيق أغراض بلاغية، ولطائف بيانية، ولبيان ذلك فقد تم حصر وتحليل نماذج متنوعة من السورة، مثل العدول في الضمير، والعدول في التذكير والتأنيث، والعدول في الإفراد والجمع (مراعاة اللفظ)، ووضع الظاهر موضع المضمر.

وخلص البحث إلى أن هذه الظاهرة تُظهر براعة اللغة العربية وقدرتها على التكيف مع السياقات، وتكشف عن جمال النظم القرآني، وإعجازه، حيث لا توجد كلمة أو صيغة إلا ولها دلالتها البلاغية المقصودة، وأن العدول قد يحقق مقاصد وغايات لا يمكن أن تؤديها المطابقة النحوية المألوفة، كالتوكيد، والتهكم، والتعظيم، والتخصيص، والإعجاز، وغير ذلك من أسرار البيان .

واعتمد البحث في منهجيته على الاستقراء واختيار نماذج مختارة من آيات السورة للتطبيق، وتصنيف الشواهد بحسب نوع العدول، ثم تحليل كل شاهد في سياقه باستخدام المنهج التحليلي، مع الاستعانة بتفاسير البلاغة وكتبها لتأكيد الدلالات.

الكلمات المفتاحية: العدول ، المطابقة ، البلاغة ، الإعجاز ، النحو، البيان، مقتضى الظاهر.

المقدمة

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، جاء متحديًا العرب بفصاحته وبلاغته، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وهم أهل الفصاحة والبيان، ولعل من بين ملامح البلاغة والإعجاز فيه ما يعرف عند البلاغيين بظاهرة العدول، وهي ظاهرة بلاغية دقيقة تظهر حين يخرج النظم العربي عن المطابقة النحوية المألوفة بين الكلمات، ليحقق بذلك أغراضًا بلاغية ويلبي مقتضيات السياق التي قد لا تؤديها المطابقة النحوية.

إن ظاهرة المطابقة النحوية تعد من أهم القواعد الأساسية التي من شأنها ضبط العلاقات بين عناصر الجملة في اللغة العربية، وتكمن أهميتها في تطابق المفردات داخل التركيب في خصائص نحوية معينة، كالإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والضمائر بأنواعها، وقد عدها النحاة من بين أهم أصول التركيب السليم.

ومع التأمل والاستقراء لآيات الذكر الحكيم نجد أن النص القرآني قد حوى مواضع كثيرة عدل فيها النظم الكريم عن مقتضى ظاهر الحال في المطابقة النحوية، ليأتي بلفظ في غير ما هو متوقع، أو بصيغة صرفية على غير الأصل، أو ضمير وضع في غير موضعه، وكل ذلك يأتي لغرض من أغراض البلاغة التي هي سر من أسرار الإعجاز لا يمكن تحقيقه عبر الالتزام بالمطابقة النحوية المألوفة.

والعدول في القرآن ليس خروجًا عن قواعد العربية، بل هو عدول عن مقتضى الظاهر أو عن النمط المتوقع، مع بقائه جاريا على سنن العربية الفصيحة، لتحقيق نكتة بلاغية وسياقية.

وهذا الخروج عن مألوف المطابقة النحوية سماه البلاغيون بظاهرة العدول، وهو أسلوب من أساليب البلاغة الذي يظهر مرونة اللغة العربية، وتنكشف به براعة النظم القرآني، وهو لا يعد خروجًا عن قواعد النحو بالمعنى الظاهري، وإنما هو تنوع في الأداء البياني، يزيد الدلالة إثراء، ويبعث في النص حيوية وتجددًا، وقد أولى علماء البيان والمفسرون هذه الظاهرة عناية كبيرة في الكشف عن أسرارها، والغوص في معانيها، والبحث عن أسبابها وأغراضها البلاغية في كثير من آيات الذكر الحكيم.

أهمية البحث:

ولأهمية دراسة هذه الظاهرة فقد آثرت أن أكتب شيئًا من جوانبها في القرآن الكريم، وتأتي هذه الأهمية من كونها تكشف جانبًا من جوانب أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن الذي لم تأت حروفه ولا كلماته ولا تراكيبه إلا وقد وضعت في الموضع المناسب لها، واختيرت لأداء معنى معين، مبرزة قدرة البلاغة القرآنية

على العدول عن مقتضى الظاهر في المطابقة النحوية، مع بقاء التعبير جاريا على سنن العربية الفصيحة لتحقيق مقاصد وغايات سامية.

ولما كان البحث في الظاهرة الواحدة لا يخلو من العمومية والانتشار، وللحصول على دراسة مركزة دقيقة، كان من المناسب تحديد سورة من سور الكتاب المنزل للدراسة والتطبيق، وقد وقع اختياري على سورة النحل كي تكون نموذجًا للدراسة والتحليل، وذلك لما وجدته فيها من مادة غزيرة صالحة لتكون مناسبة لبيان ما أردت بيانه في هذا البحث، فقد أتت على نماذج عدة لظاهرة العدول كالالتفات، ومراعاة اللفظ والمعنى، والعدول في التذكير والتأنيث وغيرها.

إشكالية البحث:

وقد تمثلت الإشكالية في هذا البحث حول الإجابة عن التساؤل التالي:

كيف يحقق العدول عن المطابقة النحوية في سورة النحل أغراضًا بلاغية لا يمكن أن تؤديها المطابقة النحوية المألوفة؟ وما مدى مساهمته في إبراز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

1- تأصيل مفهوم المطابقة النحوية والعدول عنها، وبيان العلاقة بينهما في الدرس النحوي والبلاغي.
2- استقراء شواهد العدول عن المطابقة في سورة النحل، وتصنيفها وفقاً لأنواعها.
3- تحليل كل شاهد تحليلاً بلاغياً، للكشف عن الأغراض والمقاصد التي يخدمها العدول.
4- ربط النتائج البلاغية بالإعجاز البياني القرآني، وبيان دور هذه الظاهرة في إثراء الدلالة وتوليد المعاني.

وقد اتبعت في كتابة البحث منهجية علمية متكاملة، تقوم على المنهج الاستقرائي في تتبع الظاهرة في كامل السورة واختيار نماذج منها للتطبيق والدراسة ، وعلى المنهج التحليلي في تفسيرها وتحليلها.

بعض الدراسات السابقة:

1- بلاغة العدول عن مقتضى الظاهر في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا، أسماء زيدان، مجلة جسور المعرفة – جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف (الجزائر) المجلد 5/ العدد 2/ 2019, ومنهج البحث قائم على دراسة العدول عن مقتضى الظاهر بشكل عام دون تخصيص، وهذا يخالف منهج موضوع دراستنا الذي يركز على ظاهرة العدول في المطابقة النحوية فقط.
2- الأغراض البلاغية لظاهرة وضع الظاهر موضع المضمر في القرآن الكريم د. علي بعداش مجلة المعيار، مجلد 26 / العدد 3 / 2022, والبحث يهدف إلى معالجة الأغراض البلاغية لظاهرة وضع الظاهر بدل المضمر في القرآن الكريم من خلال بيان مفهوم الظاهر والمضمر، وبيان الأغراض البلاغية لهذه الظاهرة في كتاب الله عز وجل.
3- العدول عن التذكير إلى التأنيث في القرآن الكريم ودلالته اللغوية في فهم النص وتفسيره دراسة صرفيَّة تحليليَّة، الدكتور مطر عبدالله إسحق محمد الجزولي، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، تاريخ النشر:2022/04/01م، يقوم هذا البحث على محاولة تسليط الضوء حول ظاهرة من ظواهر النحو العربي ألا وهي العدول عن التذكير إلى التأنيث في القرآن الكريم، وإبراز وجه من وجوه الإعجاز القرآني في جانب نظمه واستعمال ألفاظه.
4- دور السياق في تفسير العدول عن التذكير إلى التأنيث في المتشابه اللفظي القرآني، الطالب كريم كحول، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر، مجلد 12/ العدد 24/ 2019، والباحث في هذه الدراسة حاول أن يبين سر العدول عن التذكير إلى التأنيث أو العكس، سواء في الأسماء الظاهرة أو في الضمائر، وهذا في ميدان المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.
5- أسرار الالتفات في سورة النحل جمع ودراسة الضمائر نموذجًا، عبد الجواد أحمد عبد المولى، خير زاد للنشر والطباعة.

6- أسلوب العدول في القرآن الكريم دراسة تحليلية ، عبد الجواد السيوطي، منشورات دار لوتس للنشر الحر – القاهرة، إصدار نوفمبر 2018، يهدف البحث إلي بيان التعرف على الأهداف التي عدل الله تعالى فيها من أسلوب إلى أُسلوب آخر، والسر البلاغي والإعجازي في هذا العدول، وذلك ابتداءً من سورة الفاتحة إلى سورة مريم.

ومن خلال عرض بعض الدراسات السابقة يتبين لنا أن منهج البحث يقوم على دراسة ظاهرة العدول عن المطابقة النحوية في القرآن الكريم واتخذ من سورة النحل نموذجًا للتطبيق والدراسة، كاشفاً عن أبعادها البلاغية والإعجازية عكس ما كانت عليه هذه الدراسات آنفة الذكر، وهذا هو موقع البحث الحالي منها، حيث إن البحث خاص بدراسة العدول عن المطابقة النحوية دون غيرها.

وقد اقتضت خطة البحث أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج، والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

تمهيد:

نبذة عن سورة النحل:

سورة النحل هي السورة السادسة عشرة في ترتيب المصحف، وعدد آياتها 128 آية، وهي مكية في الغالب، نزلت بعد سورة الكهف، وتسمى أيضاً "سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها، وقد اشتهرت بهذا الاسم لورود ذكر النحل وعجائب صنعه في آيتين منها لم تردا في غيرها.

ومن أهم مقاصدها التذكير بنعم الله تعالى والتي تدل على المنعم سبحانه، وذلك إلزاما للخلق بعبوديته وحده وتحذيرا من جحود نعمه سبحانه على عباده والتي لا تعد ولا تحصى.

سبب نزولها:

«قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئا، فأنزل الله تعالى: اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة. فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به، فأنزل الله تعالى: أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: فلا تستعجلوه فاطمأنوا. فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعثت أنا والساعة كهاتين- وأشار بأصبعه- إن كادت لتسبقني»(1).

علاقة السورة بما قبلها: قال البقاعي عن فوائد علاقة السورة بما قبلها: « لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين، وهو صالح لموت الكل، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعد ما يلقون في الدنيا، ابتدأ هذه بمثل ذلك سواء، غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهم للإحسان لطفًا بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء لأن ذلك أليق بمقام التهديد، ولما هو معروف من المعاني المتنوعة في أثناء السورة، وسيكرر هذا الاسم فيها تكريرا تعلم منه صحة هذه الدعوى، وعبر عن الآتي بالماضي إشارة إلى تحققه تحقق ما وقع ومضى، وإلى أن كل آتٍ ولا بد قريب فقال تعالى: {أتى أمر الله} أي الملك الأعظم الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، بما يذل الأعداء، ويعز الأولياء، ويشفي صدورهم، ويقر أعينهم»(2).

محور السورة يدور حول تذكير الإنسان بنعم الله الظاهرة والباطنة التي لا تُحصى، والدعوة إلى شكرها، والاستدلال بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقد تنوعت موضوعاتها بين تقرير العقيدة، والرد على شبه المشركين، وضرب الأمثال، وبيان مكارم الأخلاق كالعدل والإحسان.

---

(1) أسباب نزول القرآن للواحدي : 284 .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 11 : 102 .

وتُعد هذه السورة نموذجاً غنياً بالشواهد البلاغية، مما يجعلها نموذجاً مناسباً لدراسة ظاهرة العدول عن المطابقة النحوية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم العدول والمطابقة النحوية

البلاغة كما عبر عنها البلاغيون هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته(1)، والتي يقتضي فيها مقتضى الظاهر أن يكون مطابقا لمقتضى الحال, إلا أن المطابقة قد تعدل عن مسارها فتحدث في الأساليب التعبيرية اللغوية بعض التغيرات التي تخرجها عن مقتضى ظاهر الحال، حيث يلجأ المتكلم أحيانا إلى الخروج عن أصل التعبير اللغوي إلى أغراض أخرى يقتضيها المقام ويتطلبها مقصد الكلام، وهذا الخروج لا يكون إلا لنكت وأغراض بلاغية لكي يناسب الأسلوب مقتضى حال الخطاب، وهذا يحدث عندما يستوجب الأمر العدول عن ذلك الظّاهر تبعا لمتطلبات المعنى المراد.

فالخروج عن المألوف أوْ المعتاد والتحول عنه في التعبير اللغوي يأتي لغرض أسلوبي أوْ إعجاز بياني، ويصطلح على الاستغناء عن المطابقة التي هي موضوع البحث بـــالعدول مع غيره من المسميات الأخرى عند البلاغيين كالانزياح على سبيل المثال لا الحصر، والعدول عن المطابقة قد يُؤتَى به عن قصد وتعمُّد لإحداث أثر معين، ولدواعٍ بلاغية، وقد تضمن كلام العرب الأدبي والنص القرآني مجموعة من الأساليب التي تتسم بالعدول عن المطابقة.

1 - مفهوم العدول:

جاء في لسان العرب « عَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وعُدولًا: حَادَ »(2) وفي القاموس المحيط «عَدَلَ عنه يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً: حاد، وإليه عُدولاً: رَجَع، والطريقُ: مالَ»(3)، وعرفه الفراهيدي بقوله: « والعَدْلُ أن تَعْدِلَ الشيء عن وجهه فتميله. عَدَلْتُهُ عن كذا، وعَدَلْتُ أنا عن الطريق »(4).

هذا العدول من حيث اللغة، أما في **الاصطلاح** فقد عرفه العلوي صاحب الطراز عند حديثه عن الالتفات بقوله:« هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول»(5).

وقال عنه ابن جني هو: « إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض ولم يجب أن يشيع في الكل»(6)، وذكر الزركشي في برهانه أن العدول عبارة عن نقل للكلام من أسلوب إلى آخر، والغرض من ذلك التطرية والاستدرار للسامع، وتطييبا لخاطره وتجديدا, وذلك لكي يبعده عن الملل والسأم والضجر الناشئ بسبب الدوام على أسلوب واحد على سمعه(7)، وذكر السبكي أنه نقل الكلام من حالة إلى أخرى(8).

وتحدث عنه الزمخشري (538هـ) قائلًا: «إن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن، تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد»(9).

وعليه فإن الأسلوب العدولي عبارة عن « بناء لغوي متميز يستمد مقومات تميزه من داخله أي من طبيعة سماته اللغوية وخواصه النوعية التي يتميز بها من نمط الخطاب العادي، ذلك أنه لا يساير الشائع المألوف من قواعد اللغة وأعرافها، بل هو بالأحرى ... خروج ... تتفجر به طاقات التعبير والإيحاء ما

---

(1) ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة 1 : 24 .
(2) لسان العرب لابن منظور (عدل).
(3) القاموس المحيط للفيروز آبادي (عدل).
(4) كتاب العين للفراهيدي (عدل).
(5) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز 2 : 71 .
(6) الخصائص 1 : 53 .
(7) ينظر البرهان في علوم القرآن 3 : 314 .
(8) ينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح 1 : 277 .
(9) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1 : 14 .

تعجز عنه اللغة في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه»(1)، فهو إذًا انتقال بلاغي عن النمط المألوف إلى وجه عربي أفصح وأبلغ اقتضاه السياق .

ومن ظواهره في الأسلوب البلاغي تنزيل المخاطب السائل منزلة غير السائل، وتنزيل المخاطب المنكر منزلة غير المنكر، وأسلوب الالتفات الذي عرفه البلاغيون « بالتعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها»(2) والطرق الثلاثة هي: التكلم والخطاب والغيبة، ومنه أن ترجع من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد ومن خطاب التثنية إلى خطاب الجَمع.

فالعدول كما تقدم هو مجاوزة السنن المألوف بين الأدباء في محاوراتهم، وضروب كلامهم، ليصلوا إلى تحقيق سمة جمالية في القول تمتع القارئ، وتطرب السامع وبها يصير الكلام نصًّا أدبيًّا(3)، فهو إذًا خروج الكلام عن الظاهر لغرض وفائدة.

2 - مفهوم المطابقة النحوية:

أولا: التعريف اللغوي: المطابقة في اللغة مأخوذة من مادة (ط ب ق)، جاء في تاج العـــــــروس:«تطابَق الشّيئانِ: تَساوَيا واتّفَقا وطابَقْتُ بيْن الشّيْئَين: إذا جعَلْتَهما على حَذْوٍ واحدٍ، وأَلزَقْتَهما، والمُطابَقَة: المُوافَقَة، وَقد طابَقَه مُطابَقة وطِباقاً، وَقَالَ الرّاغِب: المُطابَقَة: من الأسْماءِ المُتضايِفَة وَهُوَ أَن يُجعَلَ الشّيءُ فوقَ آخر بقَدْره، وَمِنْه: طابَقْتُ النّعْلَ»(4), إذًا فأصل المعنى اللغوي للمطابقة التماثل، والموافقة، والالتئام، بحيث يصير الشيئان لا يفصل بينهما فاصل، كطبقتَي الرحى إذا التقتا واستوتا.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي: لم يفرد النحاةُ المتقدمون - كسيبويه والمبرد وابن السراج - تعريفاً مستقلاً جامعاً للمطابقة في باب خاص، وإنما كانوا يصفون أحكامها في أثناء الأبواب، ويذكرون شروط التوافق بين أجزاء الجملة كلما سنحت الفرصة، وقد نبه على هذه الحقيقة الباحثُ فراس عصام شهاب السامرائي في دراسته للمطابقة(5).

ومن أقوال المتقدمين في ذكر المطابقة قولهم: أنها اطراد حكم اللفظين في الإعراب والمعنى، فلا يتقدم أحدهما على الآخر بعلامة تخالفه(6).

وقولهم: « فإن طابقت مفرداً جاز الأمران أي؛ إن كانت الصفة المذكورة مطابقة للمرفوع بعدها في الإفراد ، جاز الأمران ، لكونها مبتدأ وما بعدها فاعلها، ولكونها خبراً عمَّا بعدها»(7).

كما تجدر الإشارة إلى أن مصطلح المطابقة ورد عند أهل البلاغة قديمًا، فمن بين المسائل التي ذكرت عندهم في علم البديع الذي هو تحسين وجوه الكلام وتزيينه (المطابقة)، فقد عرفها صاحب مختصر المعاني بقوله: « المطابقة، وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي الجمعُ بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة »(8).

وذكرها المناطقة في كتبهم وعرفوها، يقول الأخضري في السلم:

دَلالـةُ اللفظِ على ما وافقه يدعونـها دلالة المُطابقــة

وجزئِهِ تضمناً ومـــا لـزِمْ فهو التزامٌ إنْ بعقلٍ أُلتزِمْ

---

(1) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية :41 .

(2) الإيضاح في علوم البلاغة 2 : 86 .

(3) ينظر رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الأدبي : 5.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس (طبق).

(5) ينظر المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم : 13.

(6) ينظر التبيان في إعراب القرآن 1 :56.

(7) شرح الكافية للرضي الأستراباذي 1: 228.

(8) مختصر المعاني : 265 .

وقد عرف شارح هذا المتن دلالةَ المطابقةِ بقوله :« هي دلالة اللفظِ على تمام المعنى ، أي اللفظُ مطابقٌ للمعنى تماماً، مثل وضع لفظ (زيد) على جميع أجزاء جسمه ، ومثل لفظ (بيت) على جميع جدرانه وسقفه، ومثل (إنسان) على الحيوان الناطق »(1).

والمطابقة في اصطلاح بعض المتأخرين: هي توافق بين جزأين مترابطين من أجزاء الكلام، في وجوه أربعة: العدد (إفراداً وتثنية وجمعاً)، والنوع (تذكيراً وتأنيثاً)، والإعراب (رفعاً ونصباً وجرّاً)، والتعريف والتنكير(2).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمطابقة الاصطلاحية ما هي إلا انعكاس لهذا المعنى اللغوي؛ فكما تطابق الطبقان باستوائهما، كذلك يطابق اللفظان باستوائهما في علاماتهما النحوية(3).

إن النحاة القدماء لم يُفردوا للمطابقة باباً خاصاً في مصنفاتهم، ليس لأنها قليلة الأهمية، بل لأنها مبدأ عام متغلغل في سائر الأبواب، فهم يتكلمون عليها كلما كان ذكرها مناسباً، فتجدها في باب الفعل والفاعل، وفي باب المبتدأ والخبر، وفي باب النعت، وفي باب التوابع كلها، وهذا واضح لمن تتبع كتبهم، وعليه فإن مظهر المطابقة لم يغفله النحاة، وإن لم يفردوا له باباً خاصاً به، فنحن نجدهم يتكلمون عليها كلما كان ذكرها مناسباً(4).

العلاقة بين المطابقة النحوية والعدول البلاغي:

ليست المطابقة النحوية – في نظر البلاغيين – غاية في ذاتها؛ بل هي وسيلة للفهم والدلالة، فإذا كان هناك معنى أبلغ يحتاج إلى الخروج عن مقتضى الظاهر، كان العدول مشروعاً بل مطلوباً، وهذا ما يُعرف بـالعدول عن المطابقة إلى ما هو أبلغ في الدلالة.

وبذلك يصبح العدول بهذا المعنى أحد أوجه الإعجاز البياني، ويدل دلالة واضحة بينة أن القرآن نزل بلغة العرب على وجهها الأكمل، وأنه معجزة بيانية عجز الجميع عن الاتيان بمثلها ومجاراتها.

وبعد هذا الإيجاز عن مفهوم العدول والمطابقة ننتقل إلى الجانب التطبيقي الذي من خلاله نبين الأثر البلاغي الذي أحدثه العدول عن المطابقة في القرآن الكريم وتحديدا في سورة من سوره وهي سورة النحل.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للعدول عن المطابقة

1- العدول عن المطابقة من الخطاب إلى الغيبة:

قال تعالى: ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل: 1)**

عند النظر إلى الآية الكريمة نرى أنها بدأت بخطاب موجه إلى المشركين، واستخدمت في ذلك ضمير الخطاب (فلا تستعجلوه) ثم أنهت كلامها مستخدمة ضمير الغيبة (يشركون)، ولا شك في أن هذا التغيير من الخطاب إلى الغيبة فيه عدول عن المطابقة التي تقتضي أن يكون الخطاب متوافقًا، فموضع العدول يكمن في قوله تعالى: (يشركون).

وهذا العدول في الآية أتى لغرض ونكتة بلاغية، حيث «عدل عن الخطاب ليختص التبرؤ من شأنهم أن ينزلوا عن شرف الخطاب إلى الغيبة»(5)، وهذا العدول يعرف في البلاغة بالالتفات، فانتقال الآية من الخطاب المباشر إلى الخطاب بالغيبة ينبئ بقطع الصلة عنهم، فكأن الله سبحانه وتعالى عندما نهاهم عن غيهم وشركهم فلم يبالوا ويمتثلوا تبرأ من شركهم وأفعالهم، فأصبحوا طرفًا غائبًا لا يستحقون شرف خطاب التكريم المباشر، وفيه بيان واضح وإشارة مفهومة إلى أنهم قد نزلوا وانحطوا إلى درجة أن يخاطبوا بالخطاب المباشر، فصاروا بذلك مغيبين مذمومين.

---

(1) الشرح الواضح المنسق لنظم السلم المرونق 21 – 22 .
(2) ينظر المطابقة النحوية وتطبيقاتها في القرآن الكريم : 15 .
(3) ينظر شرح التصريح على التوضيح 2 : 345.
(4) ينظر المطابقة النحوية وتطبيقاتها في القرآن الكريم: 205.
(5) التحرير والتنوير 14 : 98 .

ويؤكد ما ذكر ما قاله الألوسي في معرض حديثه عن هذه الآية حيث قال: «والتعبير بالمضارع للدلالة على تجدد إشراكهم واستمراره، والالتفات إلى الغيبة للإيذان باقتضاء ذكر قبائحهم للإعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب وحكاية شنائعهم للغير وهذا لا يتأتى على تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين»(1).

وقال عز وجل : ﴿ **وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾(النحل: 15-16).

موضع العدول في الآية الكريمة قوله تعالى: (**هُمْ يَهْتَدُونَ**) حيث عدلت الآية عن الخطاب في الآية قبلها وهو قوله تعالى: (**لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**) إلى الغيبة، وكان ظاهر الكلام أن يقال: (أنتم تهدون) فتأتي الضمائر مطابقة لبعضها من حيث التخاطب، « وعدل عن الخطاب إلى الغيبة التفاتا يومئ إلى فريق خاص وهم السيارة والملاحون فإن هدايتهم بهذه النجوم لا غير»(2)، وهذا هو السر البلاغي وراء هذا العدول، حيث بدأت الآية بالخطاب المباشر (لعلكم تهتدون) وجعل لهم علامات تساعدهم في الاهتداء، ثم انتقلت من الخطاب إلى الغيبة (هم يهتدون)، وهذا الانتقال جاء لغرض بلاغي دقيق وهو الإشارة إلى فريق خاص وهم السيّارة والملاّحون الذين يهتدون بالنجوم في الليل، فلا يصلح هذا الهدي لكل الناس، بل لمن يعرف مواقع النجوم ومطالعها.

ويرى الزمخشري أن هناك خصوصية في سبب هذا العدول، حين قال: « فإن قلت: قوله وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ مخرج عن سنن الخطاب، مقدم فيه بِالنَّجْمِ، مقحم فيه هُمْ، كأنه قيل: وبالنجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون، فمن المراد ب هُمْ؟ قلت: كأنه أراد قريشاً: كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم، وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم، فكان الشكر أوجب عليهم، والاعتبار ألزم لهم، فخصصوا»(3)، فالزمخشري هنا أشار إلى أن لقريش المزية عن غيرهم في معرفة النجوم والاهتداء بها، لكن يجب التنبيه إلى أن الاهتداء بالنجوم خُصَّ به كل من ينتفع به من المسافرين وأهل السير في البر والبحر، ومنهم قريش، فالاهتداء عام لكل من يعلمه ويعرفه.

2- العدول عن الغيبة إلى الخطاب:

ومن شواهد هذا العدول في المطابقة النحوية قوله تعالى:﴿ **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ (النحل: 55) حيث بدأت الآية بالغيبة (ليكفروا , آتيناهم) ثم التفتت إلى الخطاب (فتمتعوا فسوف تعلمون) وهذا موضع العدول عن المطابقة، حيث تمت المخالفة بين الضمائر من الغيبة إلى الخطاب، في حين أن الظاهر المطابقة بينها فيقال في مثل ذلك: (فيتمتعوا فسوف يعلمون), ولكن الدواعي البلاغية في هذا القول الكريم كان لها رأي آخر فأثرت المخالفة في التطابق، والغرض « التَّهْدِيدِ وَالتَّرْهِيبِ، مُلْتَفِتًا مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَابِ فَتَمَتَّعُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ وَمَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ»(4).

فالعدول من الغيبة إلى الخطاب في الآية هو للتهكم والتهديد والوعيد، فكأن الكلام يوجه لهم سخريةً ووعيدًا: استمتعوا بزمنكم القصير، فسوف تعلمون عاقبة كفركم.

ومن شواهد هذا العدول أيضًا قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ**﴾ إذ نلاحظ من خلال النظر والتمعن في هذه الآية أن الله سبحانه عدل عن الغيبة إلى الخطاب، وذلك عندما نقل كلامه عز وجل من ضمير الغيبة في قوله: (ويجعلون، لا يعلمون، رزقناهم) إلى ضمير المخاطبين في قوله: (لتسألن، كنتم، تفترون).

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 7 : 336 .
(2) التحرير والتنوير، 14 : 122 .
(3) الكشاف للزمخشري 2 : 599 .
(4) فتح القدير للشوكاني 3 : 203 .

ومن خلال ذلك ندرك أن مخالفة المطابقة هنا في هذا القول الكريم لم يكن خروجا عن الظاهر في عدم المطابقة فقط ودون فائدة، بل كان لأسباب تلائم السياق القرآني وتدعوا إليه بلاغته وبيانه، إذ إن تصدير الجملةِ بأسلوب القسم ونقل الكلامِ من الغَيْبة إلى الخطاب الدال على كمال الغضبِ من شدة الوعيد والتهديد أمر ظاهر لا يخفى على لبيب، ثم إن توجيه الخطاب إليهم على طريقة العدول إنما ينبئ على قصد التهديد والوعيد، ولعل في تصدير جملة التهديد والوعيد بالقسم لتحقيقه، إذ السؤال الموعود به يكون يوم البعث وهم ينكرونه فناسب أن يؤكد(1)، فالانتقال إلى الخطاب المباشر في جملة القسم (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) يُشعر المخاطبين بأن التهديد موجه إليهم شخصياً، مما يزيد من وقع الزجر والوعيد.

إذا فالغرض البلاغي من العدول عن المطابقة جاء لغرض التهديد والوعيد المؤكد بالقسم، وهذا يعد من بديع الكلام وبليغه(2).

قال تعالى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل: 73- 74).

اشتملت الآية الكريمة على عدول عن المطابقة النحوية متمثلا في قوله:(فَلَا تَضْرِبُوا) حيث عدل عن أسلوب الغيبة في الآية قبلها (وَيَعْبُدُونَ، لا يَمْلِكُ، لا يَسْتَطِيعُونَ) إلى أسلوب الخطاب.

وفائدة هذا العدول « إيذان بالاهتمام بشأن النهي أي لا تشركوا به شيئاً والتعبيرُ عن ذلك بضرب المثَل للقصد إلى النهي عن الإشراك به تعالى في شأن من الشئون»(3) .

إن هذا الانتقال المفاجئ من الغيبة إلى الخطاب يشعر بأن النهي موجه إلى المخاطبين بصفة شخصية مما يزيد من وقع الزجر والوعيد.

3- العدول في العدد (مراعاة اللفظ) :

ومن شواهد هذا النوع من العدول عن المطابقة النحوية قوله عز من قائل: **﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾** (النحل: 66).

فالمتمعن في هذه الآية الكريمة يتبين له أن الآية فيها مخالفة لمقتضى الظاهر حيث خالف الضمير العائد على المعدود (الأنعام) فجاء مفردًا وهو الهاء في قوله: (بطونه) بدلًا من الضمير الدال على الجمع.

وفي إفراد الضمير في بطونه تكمن براعة اللغة وسر إعجازها حيث جاء هذا الإفراد « مراعاة لكون اللفظ مفردا لأن اسم الجمع لفظ مفرد، إذ ليس من صيغ الجموع، فقد يراعى اللفظ فيأتي ضميره مفردا، وقد يراعى معناه فيعامل معاملة الجموع، كما في آية سورة المؤمنين (نسقيكم مما في بطونها)»(4).

وهذا النوع من العدول يسمى عند البلاغيين مراعاة اللفظ، وذلك لأن لفظ الأنعام هو في الأصل اسم جنس مفرد يدل على جماعة من الحيوانات (الإبل والبقر والضأن والماعز) وليس جمعًا مذكرًا سالمًا وعليه جاز أن يُعامل معاملة اللفظ المفرد، فيأتي ضميره مفرداً، وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في كثير من آياته، قال تعالى: **﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾** (البقرة: 74).

4 – العدول في وضع الظاهر موضع المضمر:

ومنه قوله تعالى: **﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾** (النحل: 111).

وقع العدول في الآية الكريمة في تكرار لفظ نفس في قوله سبحانه: (كل نفس تجادل عن نفسها)، فالأصل في الكلام بعد ذكر لفظ ما ألا يعاد بتكراره، بل يشار إليه بالضمير العائد إليه, ولكن ما حصل في هذه الآية أنه تم تكرار اللفظ نفسه وفي السياق نفسه (كل نفس تجادل عن نفسها) والمطابقة تقتضي غير ذلك فيقال:(كل نفس تجادل عن ذاتها)، وذلك استغناء عن التكرار.

---

(1) ينظر التحرير والتنوير 14 : 181 ، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 5 : 121 .
(2) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل 3 : 82 .
(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 5 : 158، وينظر روح المعاني 7 : 131.
(4) التحرير والتنوير 14 : 102 .

ولكن القرآن هنا كرر لفظ (نفس) ظاهرا بدلًا من أن يضمر عنه، وهذا التكرار جاء لاعتبارات ونكت بلاغية منها: أن « إظهار كلمة نفس في مقام الإضمار جاء لتكون الجملة مستقلة فتجري مجرى المثل »(1)، وأن التكرار يفيد التقرير والتوكيد، فهو يثبت في ذهن المتلقي حقيقة مسلمة أن كل إنسان في ذلك اليوم العظيم لا يهمه إلا نفسه منشغلًا بها ولا يلتفت إلى غيره، وهذا التكرار له أثر في زيادة وقع التهديد والتخويف، ويدفع بالإنسان إلى التفكر والتدبر في المصير الذي ينتظره وحيدًا، وهذا مناسب لسياق الآية حيث يوحي بأن كل نفس ستجادل عن نفسها، ولا يوجد استثناء في هذا الحكم.

5- العدول في الضمير بين الإفراد والجمع(مراعاة اللفظ والمعنى):

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (النحل: 73).

موضع العدول عن المطابقة في الآية الكريمة هو قوله عز وجل: (ولا يستطيعون) حيث بدأت الآية الكريمة في سياقها بضمير المفرد وهو قوله: (لا يملك) عائدًا على ما العائدة على الأصنام، ثم انتقلت الآية إلى ضمير الجمع في قوله (لا يستطيعون).

إن هذا العدول القرآني في هذه الآية أدى غرضًا من أغراض البلاغة فجمع الضمير في (لا يستطيعون) وإفراده في (لا يَمْلِكُ) جاء لرعاية جانب اللفظ أولًا، ثم المعنى ثانيا فإن (ما) مفرد بمعنى الآلهة ومثل هذه الرعاية وارد في فصيح الكلام وبلاغته(2).

من خلال ما سبق يتبين لنا أن القرآن في هذا الموضع من العدول قد راعى جانب اللفظ أولًا في قوله: (لا يملك) إفرادًا مع (ما) التي هي مفرد لفظًا، ثم راعى جانب المعنى وذلك في قوله: (لا يستطيعون) جمعًا مع (ما) التي جاءت بمعنى الأصنام أو الآلهة، وهذه اللفتة البلاغية المزدوجة بين مراعاة اللفظ والمعنى وردت ثيرًا في فصيح اللغة وبلاغتها.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن حال المعبودات روعي فيها الإفراد في (لا يملك)، لأنه يناسب حال الأصنام التي هي في الأصل جمادات لا تنفع ولا تضر، وأن الجمع في (لا يستطيعون) ناسب اعتقاد المشركين في هذه الأصنام آلهة تنفع وتضر، وهذا العدول في المطابقة على هذا النحو يظهر دقة بلاغة التعبير القرآني وبيان إعجازه في مراعاة حقيقة الواقع من جهة، وحال اعتقاد المخاطبين من جهة أخرى.

6 – العدول في التذكير والتأنيث:

قال عز وجل: **﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (النحل: 68 – 69).

وردت الكلمات (اتخذي، كلي، اسلكي) والضمير في (رَبِّكِ) بصيغة المؤنث وهذه الكلمات جميعها ترجع إلى كلمة (النحل) في بداية الآية، وكلمة النحل في اللغة العربية مذكر، حيث نقول هذا النحل وليس هذه النحل إشارة إلى الجنس، إذا هناك عدول ومخالفة للمطابقة في التذكير والتأنيث في القول الكريم وهذا بين واضح.

وهذا العدول لا يعد خروجًا لغويًّا بل وراءه سر بلاغي يكمن في أنه اختيار محكم يُظهر دقة كلام الله سبحانه وتعالى، ويدفع المتدبر للتفكر في الآية الختامية في قوله عز وجل: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** فهذا الوحي الرباني موجه لمجموعة من النحل داخل الخلية النحلية مهمتها الكشف والبحث عما تحتاجه الخلية، تسمى هذه المجموعة بالنحل الكاشف، وهي إناث وليست ذكورا, بل إن كل الأعمال داخل الخلية وخارجها يقتصر فقط على الإناث دون الذكور، ولهذا وردت الألفاظ مؤنثة(3).

---

(1) نفسه 14 : 302.

(2) ينظر روح المعاني: 7 : 430 .

(3) ينظر التحرير والتنوير 14 : 206 – 207- 208.

وجاء التأنيث هنا مراعاة لمعنى الجماعة أو الطائفة في لفظ النحل، وقد يُستأنس بما يذكره العلم الحديث من أن العاملات في الخلية إناث، غير أن الأصل في تفسير الآية هو مراعاة لسان العرب والسياق البلاغي.

إن ظاهرة العدول في السورة الكريمة لا يمكن حصرها في هذه الدراسة فهي أكثر من أن تجملها دراسة مثل هذه، ولكن حاولت جاهدًا أن أختار بعضًا منها، لأبين وجودها في القرآن الكريم، ثم لأقف على أسرارها البلاغية ومدى ملاءمتها للسياق الذي أتت فيه، خدمة لإعجاز كلام الله عز وجل.

خاتمة البحث:

إن هذا البحث قد سعى إلى دراسة ظاهرة العدول عن المطابقة النحوية في سورة النحل، كاشفاً عن أبعادها البلاغية والإعجازية، ومحاولاً الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: كيف يحقق العدول عن المطابقة النحوية أغراضاً بلاغية ودلالية لا تؤديها المطابقة البحتة؟

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

1- العدول عن المطابقة لا يعد من الأخطاء النحوية بل هو ميزة أسلوبية تهدف إلى تحقيق غايات ولطائف وأسرار، وأن العدول عن المطابقة النحوية في القرآن الكريم ليس خروجًا عن المألوف أو الظاهر، بل هو تنوع في الأداء البياني.

2- تبين ومن خلال التحليل للشواهد القرآنية في السورة الكريمة أن العدول يحقق أغراضًا بلاغية متنوعة حسب السياق والمقام.

3- كشف البحث أن ظاهرة العدول لها أثر بالغ في بيان الإعجاز البلاغي للقرآن، حيث لا توجد كلمة أو صيغة إلا ولها دلالتها البلاغية المقصودة، وأن العدول يحقق معانٍ لا تؤديها المطابقة النحوية المألوفة.

4- أظهر البحث مدى التنوع في ظاهرة العدول عن المطابقة النحوية في السورة الكريمة شملت أنواعًا مختلفة لهذه الظاهرة.

5- أثبت البحث أن هناك مرونة في النظم القرآني بخصوص مراعاة اللفظ والمعنى حيث كان ينتقل بينهما مراعيا لهما حسب ما يقتضيه المقام ويلائم السياق.

التوصيات

ويوصي البحث بتوسيع الدراسة لتشمل سوراً أخرى، ودراسة العدول في حروف الجر والصيغ الصرفية، وإجراء دراسة مقارنة بين سورة النحل وسور أخرى للكشف عن أنماط العدول المختلفة بحسب السياق والمقام، كما يوصي بربط العدول بالنظريات اللسانية الحديثة كالنظرية التداولية ونظرية النظم، للكشف عن أبعاد جديدة في فهم هذه الظاهرة.

وختاما أسأل الله التوفيق والسداد وأن يكون هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. **أسباب نزول القرآن** - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ.
2. **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية** - حسن طبل، الناشر: دار الفكر العربي، 1418هـ - 1998م. (د.ط).
3. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. (د.ط).

4. **الإيضاح في علوم البلاغة** - محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني (ت: 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الثالثة.
5. **البرهان في علوم القرآن** - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
6. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** - عبد المتعال الصعيدي (ت: 1391هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر: 1426هـ - 2005م.
7. **تاج العروس من جواهر القاموس** - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر. (د.ط).
8. **التبيان في إعراب القرآن** - أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار نهضة مصر. (د.ط).
9. **التحرير والتنوير** - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ. (د.ط).
10. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلويّ (المتوفى: 745هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
11. **جامع البيان في تأويل القرآن** - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
12. **الخصائص** - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
13. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** - أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: 1270 هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
14. **رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الأدبي** - د. عبد الموجود متولى بهنسي، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
15. **شرح التصريح على التوضيح** - تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية. (د.ط).
16. **شرح الكافية للرضي الأستراباذي** - تحقيق: يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قار يونس، بنغازي. (د.ط).
17. **الشرح الواضح المنسق لنظم السلم المرونق** - د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، الناشر: دار النور المبين للدراسات والنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م.
18. **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** - أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: 773 هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.
19. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ .
20. **القاموس المحيط** - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

21. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ.
22. **كتاب العين** - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. (د.ط).
23. **لباب التأويل في معاني التنزيل** - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
24. **لسان العرب** - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: 711هـ). الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .
25. **المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم** - فراس السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة. (د.ط).
26. **مختصر المعاني** - سعد الدين التفتازاني، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1411 هـ – 1991 م.
27. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.(د.ط).
28. Wafaa Ali Mohammed Al-Ammari. (2026). Scientific Interpretation of the Holy Qur'an and the Stance of Sheikh Abu Mazireeq. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 2(1), 626–639. https://doi.org/10.61952/jlabw.v2i1.440
29. D. Ahmed Abdulla Mohmed Elsadi, & D. Mansour Shaet Dhayfullah. (2025). The Marfūʿ, Mawqūf, and Maqṭūʿ Sunnah and Their Role in Qur'anic Interpretation. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 1(4), 169–176. https://doi.org/10.61952/jlabw.v1i4.340
30. Sabiha Al-Qadhafi Ali. (2025). Interpretation in Understanding the Holy Qur'an: Its Foundations, Methodological Guidelines, and Impact on Meaning Construction. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 1(3), 342–353. https://doi.org/10.61952/jlabw.v1i3.222
31. Melad Makzom Khaleefa Alagel. (2025). The Impact of Grammatical Justification Differences Resulting from Variations in Qur'anic Readings on Understanding Meanings A Study of Selected Qur'anic Letters. Journal of Libyan Academy Bani Walid, 1(4), 693–701. https://doi.org/10.61952/jlabw.v1i4.339

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.